فقال له يا امير المومنين اني اخطأت فاقبل توبتي فقال اريد ان اضرب على خطيئتك فقال يا امير المومنين ان كنت اخطأت في واحدة فانت ايضا قد اخطأت في ثلث فان الله تعالى قال ولا تجسسوا وقد تجسست وقال تعالى واتوا البيوت من ابوابها وانت اتيت من السطح ودخلت وما سلمت فهب هذه لهذه وانا اتوب الى الله تعالى على يديك اني لا اعود فتركه واستحسن كلامه وله وقائع كثيرة مثل هذه رضي الله عنه وكان معاوية بن ابي سفيان رضي الله عنه قد سلك طريق امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ذلك وكان زياد بن امية رحمه الله يسلك مسلك معاوية في ذلك حتى نقل عنه ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف اليه ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال انا فلان بن فلان فتبسم زياد وقال له اتتعرف الي وانا اعرف منك بنفسك والله اني لاعرفك واعرف اباك واعرف امك واعرف جدك واعرف جدتك واعرف هذا البرد الذي عليك وهو لفلان وقد اعارك اياه فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يغشى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهم عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما احد ذلك الى ان ولي المنصور فنصب العيون من اقوام المتطلعين في البلاد والنواحي من يكشف له حقائق امور الرعايا فاستقامت له الامور ودانت له الجهات ولقد ابتلي في ايام خلافته باقوام نازعوه وارادوا خلعه وتمردوا عليه وتكاثروا ولولا ان الله تعالى اعانه بتيقظه وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد اولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف من انطوى على خلافه فعاجله باتلافه واطلع على عزائم المعاند فقطع رؤوس عناده باستئصاله وصار يحتال بفطنته لتلقي المحذور ويتوقعه دون رفعه ويعاجل الخوف بتفريق شمل جمعه فذلت له الرقاب ودانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها واوثقها باوثق الاسباب فمن اثار تيقظه وفطنته ما نقله عنه عقبة الازدي رحمه الله قال دخلت مع الجند على المنصور رحمه الله فلما خرج الجند ادناني وقال لي من انت قلت رجل من الازد وانا من جند امير المومنين قدمت الان مع عمر بن حفص رحمه الله فقال اني لارى لك هيئة وفيك نجابة واريدك لامر انا به معني فان كفيتنيه رفعتك فقلت اني لارجو ان اصدق ظن امير المومنين في فقال اخف نفسك واحضر في يوم كذا وكذا قال فجئت الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك عنده احدا ثم قال اعلم ان بني عمنا قد ابوا الا كيدنا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم الاموال والالطاف فخذ معك عينا من عندي والطافا وكتبا واخرج حتى تاتي عبد الله بن الحسن بن الحسين

بن.

بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم واقدم عليه متخشعا واكتب على السن اهل تلك القرية والطاف من عندهم اليه فاذا اتاك فانه سيردك ويقول لا اعرف هولاء القوم فاصبر عليه وعاوده وقل له قد سيروني سرا وقد سيروا معي الطافا وعينا وكلما جبهك اصبر عليه وعاوده واكشف باطن امره قال عقبة رحمه الله فاخذت الكتب والعين والالطاف وتوجهت الى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن رحمه الله فتلقيته بالكتب فانكرها ونهرني وقال ما اعرف هولاء القوم قال فلم انصرف وعاودته القول وذكرت له اسم القرية واسم اولئك القوم وان معي الطافا وعينا فانس بي واخذ الكتب وما كان معي قال عقبة فتركته ذلك اليوم ثم سالته الجواب فقال اما كتاب فلا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم فاقرهم مني السلام وخبرهم ان ابني محمدا وابراهيم خارجان لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني اريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو حسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله ونظرت اليك فتمثل بين يديه وقف قدامه فانه سيصرف وجهه عنك فدر حتى تقف وراءه واغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملا عينه منك ثم انصرف عنه واياك ان يراك وهو ياكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى اذا قارب البلاد تلقاه بنو حسن فاجلس عبد الله الى جانبه وحادثه وطلب الطعام للغداء فاكلوا فلما فرغ امر برفعه فرفع ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال يا ابا محمد قد علمت ما اعطيتني من العهود والمواثيق ان لا تريد بي سوءا ولا تكيد لي سلطانا قال وانا على ذلك يا امير المومنين قال عقبة فلحظني المنصور فقمت حتى وقفت بين يدي عبد الله بن الحسن فاعرض عني فدرت من خلفه وغمزت ظهره بابهامي فرفع راسه وملا عينه مني ثم وثب حتى جثا بين يدي المنصور وقال اقلني يا امير المومنين اقالك الله فقال المنصور لا اقالني الله ان لم اقتلك وامر بحبسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وابراهيم ويستعلم اخبارهما وقال علي الهاشمي رحمه الله صاحب غدايه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعي لها بانواع العذاب وهو يقول لها ويلك اصدقيني فوالله ما اريد الا الالفة ولئن صدقتيني لاصلن رحمه ولاتبعن البر اليه واذا هو يسالها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم وهي تقول لا اعرف مكانه فامر بعذابها فلما بلغ العذاب منها اغمي عليها فقال كفوا عنها فلما راى نفسها كادت ترهق قال ماء بارد واحضر لها قارورة الطيب وصب الماء البارد على وجهها وان تسقى السويق ففعلوا بها ذلك وعالج المنصور الجصه بيده فلما افاقت سالها قالت الا اعلم

Copyright © King Saud University